

الابعاد الفكرية للجماعات الإرهابية دراسة نماذج

* جامعة الامام جعفر الصادق. ع/
العراق
akeel.f@sadiq.edu.iq

زهراء فوزي أبو خويط
مهند عبود جاسم

عقيل فالح سلمان
احمد عدي حاتم

ملخص :

تتبنى الجماعات الإرهابية أفكاراً عدة تعمل من خلالها على بسط نفوذها، والسيطرة على اكبر قدر ممكن من الأراضي، عبر نشر أفكار ومتبنيات تسمح لها بالتحرك بصورة سهلة ومرنة، كما انها تستخدم متبنيات تعكس نوعاً ما واقع للمدن التي تتواجد فيها، فضلاً عن قيام بعضها بتبني أفكاراً إسلامية تهدف الى تحرير الدين الإسلامي، هذه الابعاد الفكرية التي تلاقي أحياناً استحساناً من المجتمعات غالباً ما تكون وقتية الى ان ينكشف زيف هذه الجماعات الذي يتمثل بالسيطرة والقتل وغيره، وهذا ما سنتعرف عليه من هذا البحث.

كلمات مفتاحية : الجماعات الإرهابية، المنطلقات الفكرية، داعش، طلبان، بوكو حرام.

The Intellectual Dimensions Of Terrorist Groups, A Study Of Models

Aqil Faleh Salman

Zahraa Fawzi Abu Khwait

Ahmed Oday Hatem

Muhannad Aboud Jassim

ABSTRACT

Terrorist groups adopt several ideas through which they work to extend their influence and control over as much territories as possible, by spreading ideas that allow them to move in an easy and flexible way, and they also use ideas that somewhat reflect the reality of the cities in which they are located, in addition to adopting Islamic ideas that aim to liberate the Islamic religion. These

intellectual dimensions, which are sometimes well received by societies, are often temporary until the falsehood of these groups is exposed, which is represented by control, killing, etc., and this is what we will learn about from this research.

KEYWORDS: terrorist groups, intellectual premises, ISIS, Taliban, Boko Haram.

المقدمة

لعبت الحركات الإرهابية دوراً كبيراً في خلق الارباك الأمني للمناطق التي ينشطون فيها، الامر الذي جعل من القوات الأمنية تعمل على التحشيد من اجل درئ هذه الجماعات، وقد ارتكزت هذه الجماعات الإرهابية حول سياسات قائمة على أساس توسعي فكري، بأهداف وطموحات وصفت بعضها بأنها كارثية. عملت هذه الجماعات على التوسع والحركة في مناطق واسعة، عبر عمليات تكتيكية تعتمد على التهيب والترغيب، وأحياناً يستغل المجتمع المتواجد فيه من خلال اللعب على عنصرى البطالة والفقر، من اجل استمالة أكبر عدد ممكن من الأنصار، وعلى الرغم من ذلك الا ان هذه الجماعات نجحت في بعض سياساتها التوسعية، سيما حركة بوكو حرام وداعش اللتان عملتا على السيطرة على أراضي واسعة بأفكار وأساليب مختلفة هدفها الأساس السيطرة وفق متبنيات فكرية سلفية.

أهمية البحث

ان أهمية البحث قائمة على أساس معرفة الابعاد الفكرية والتصورات والاهداف والخطط التي تقوم بها هذه الجماعات الإرهابية وما حصلت عليه في فترة من الزمن من اجل تحجيمها والسيطرة عليها في فترات أخرى.

إشكالية البحث

تدور اشكاليه البحث حول التساؤلات الآتية:

1. ما هو الإرهاب؟

2. من هي داعش ومن هي بوكو حرام؟
 3. كيف استطاعت هذه الجماعات من السيطرة على أراضي واسعة؟
 4. ماهي الأساليب المتبعة في هذه الحركات الارهابية
 5. ماهي الأهداف والطموحات التي تقوم بها الجماعات الإرهابية؟
- منهجية البحث**

في هذا البحث تم استعمال المنهج الوصفي طريقة لدراسة الظواهر أو المشكلات العلمية للقيام بالوصف بطريقة علمية، ومن ثم الوصول إلى تفسيرات منطقية لها دلائل وبراهين تمنح الباحث القدرة على وضع أطر محددة للمشكلة، لذا كان استخدام هذا المنهج لوصف طموحات وتوجهات الجماعات الإرهابية، ووصف الحالة التي يقومون بها من رسم اهداف وخطط وغيرها.

المحور الأول: التمهيد

أولاً: مفهوم الإرهاب

إن الإرهاب استخدم عبر التاريخ من قبل المنظمات السياسية اليمينية واليسارية على السواء ومن قبل المجموعات الوطنية أو العرقية والثوريين والجيوش الرسمية والشرطة السرية التابعة للحكومات، وتعرف الموسوعة البريطانية الإرهاب على أساس انه « الاستخدام المنظم للخوف أو العنف غير المتوقع ضد الحكومات أو الناس أو الأفراد بهدف تحقيق أهداف سياسية، يتفق قاموس أوكسفورد مع الدلالات نفسها حول تعريف الارهاب كما اشارت اليه الموسوعة البريطانية حيث أنه استخدام العنف والترهيب لتحقيق أهداف سياسية»⁽¹⁾.

ورغم التعريفات الكثيرة التي وضعت للإرهاب الا انها لغاية الآن لم يتم تحديد تعريف دولي للإرهاب ولم تتفق على التعريف أطياف المجتمع الدولي، لأن الكل يعرف الإرهاب من منظوره الخاص خدمة لمصالح الدولة وحلفائها وهذا أدى إلى تعاريف عديدة نأخذ منها ما يلي ووفقا للمرجع التالي⁽²⁾:

(1) ولد الصديق ميلود، مكافحة الارهاب بين مشكلة المفهوم و اختلاف المعايير، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، 2018، ص205.

(2) محمود علي عواد الحراشة، جلالة الملك عبدالله الثاني ودوره في محاربة التطرف والإرهاب (دراسة في الأوراق النقاشية ورسالة عمان)، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، 2020، ص128.

1. تعريف هيئة الأمم المتحدة ١٩٧٢م: استخدام العنف غير القانوني أو التهديد به، بغية تحقيق هدف سياسي معين.
 2. تعريف المحكمة الجنائية الدولية: استخدام القوة أو التهديد بها من أجل إحداث تغيير سياسي، أو القتل المتعمد والمنظم للمدنيين، أو تهديدهم به لخلق جو من الرعب والإهانة للأشخاص الأبرياء من أجل كسب سياسي، أو الاستخدام غير القانوني للعنف ضد الأشخاص والممتلكات لإجبار المدنيين أو حكومتهم للإذعان لأهداف سياسية.
 3. تعريف الاتفاقية العربية ١٩٩٨م: هو كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه وأغراضه، يقع تنفيذاً لإجرام فردي أو جماعي، بهدف إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر.
- كما عرف الفقيه (Ferracuti) بأنه: «كل عمل ينفذ كجزء من وسيلة للنضال السياسي بقصد التأثير على سلطة الدولة أو اكتساب هذه السلطة ويتضمن استخدام العنف الشديد ضد الأبرياء المسالمين ويرى الفقيه (Thoronton) أن الإرهاب هو: «استخدام الرعب كعمل رمزي الغاية منه التأثير على السلوك السياسي بواسطة وسائل استثنائية (غير عادية) تستلزم اللجوء إلى العنف أو التهديد به»⁽³⁾.

بوكو حرام: وهي جماعة حديثة وضاربة في القدم في الوقت نفسه، يُسمّيها العالم «بوكو حرام» (التعليم الغربي حرام)

ثانياً: الجماعات الارهابية

1. بوكو حرام وهي جماعة حديثة وضاربة في القدم في الوقت نفسه، يُسمّيها العالم «بوكو حرام» (التعليم الغربي حرام)، بينما يطلقون هم على أنفسهم اسم «جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد»، وهم يكافحون من أجل تأسيس خلافة في نيجيريا، ويتعاونون مع تنظيم القاعدة في مالي والجزائر، كما أنهم أقسموا بالولاء لجماعة الدولة الإسلامية المعروفة باسم داعش، في صيف عام 2014، احتلت جماعة «بوكو

(3) نسيب نجيب، التعاون القانوني والقضائي الدولي في ملاحقة مرتكبي جرائم الإرهاب، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2020، ص 185.

حرام» خمس نيجيريا في غضون أشهر قليلة فقط⁽⁴⁾.

(4) فولفجانج باور، المختطفات: شهادات فتيات بوكو حرام، ترجمة: علاء عادل، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018، ص 17.

وقد غيرت اسمها بعد مبايعة تنظيم الدولة الإسلامية الى ولاية غرب افريقية والمعروفة بالهوساوية، وقائدها الحالي هو أبو بكر شيكاو، وسميت هذه الجماعة بطالبان نيجيريا وهي مجموعة مؤلفة خصوصاً من طلبة تخلوا عن الدراسة وأقاموا قاعدة لهم في قرية كاناما على الحدود مع النيجرية، وتأسست الجماعة في يناير ٢٠٠٢، على يد محمد يوسف، وهو الذي أسس قاعدة الجماعة المسماة أفغانستان في كناما، ولاية يوبه. يدعو يوسف إلى الشريعة الإسلامية وإلى تغيير نظام التعليم، وعند تأسيسها كانت الحركة تضم نحو مئتي شاب مسلم، بينهم نساء، وفي ٢٤ آب / أغسطس ٢٠١٤ أعلنت بوكو حرام الخلافة في مدينة غوزا شمال نيجيريا⁽⁵⁾.

(5) أماني غازي، إرهاب الفكر وفكر الإرهاب، دروب للنشر، 2016، ص 222.

كانت أنشطة بوكو حرام وقواعدها التشغيلية في المدن الرئيسية في الولايات الشمالية الشرقية؛ مثل موديجري. وقد توسعت عملياتها لتشمل مدناً أخرى؛ مثل كادونا وكانو ومنطقة العاصمة الاتحادية، أبوجوبيرات، وتعد إحدى السمات الأساسية للقاعدة التشغيلية لبوكو حرام هي أن مستوى البطالة والفقر والعوز الاقتصادي أعلى مما هو عليه في مناطق جغرافية - سياسية أخرى، ومثل ميليشيات دلتا النيجر، كانت الطائفة قابلة للتكيف بشكل كبير، ويعمل أعضاؤها بشكل مستقل عن مواقع مختلفة، ويدعون المسؤولية من خلال النشرات الصحفية باستخدام خدمات البريد الإلكتروني المركزية في أعقاب كل هجوم ومع استخدام الدراجات النارية في إطلاق الهجمات تكون قادرة على التراجع بعد ذلك⁽⁶⁾.

**ولد تنظيم الدولة الإسلامية،
من خلال اتحاد تنظيم القاعدة
والدولة الإسلامية في العراق**

2. الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)

(6) ايوانيس ماتنزيكوس، بوكو حرام تحليل الازمة، ترجمة: محمود عزت، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 2022، ص 75.

ولد تنظيم الدولة الإسلامية، من خلال اتحاد تنظيم القاعدة والدولة الإسلامية في العراق، فبايع أبو حمزة المهاجر (أبا عمر البغدادي)، فأصبحت القاعدة وهذا التنظيم شيئاً واحداً، وقد أرسل أبو حمزة المهاجر رسالة الى أميرهم أسامة بن لادن يبين فيها أن

مجلس شوري المجاهدين قد أخذ العهد على أبي عمر البغدادي أن ولاءه لأمر القاعدة أسامة بن لادن وأن الدولة تابعة لجماعة (قاعدة الجهاد) وأبو عمر البغدادي هو المؤسس لهذا التنظيم (تنظيم الدولة الإسلامية في العراق) وظل أميره إلى أن قتل في عام 2010، ثم تم عقد البيعة بالأمانة لـ (أبي بكر البغدادي)، والذي أظهر وأبان عن ولاء (الدولة) لتنظيم (قاعدة الجهاد)، ظل الأمر في تنظيم الدولة على هذه الحال حتى قام ما يسمى بـ (الربيع العربي)، واندلعت الثورات في البلاد العربية وكان من بينها سوريا فخرجت كلمة أيمن الظواهري بعنوان (عز الشرق أوله دمشق يدعو فيها للجهاد في سوريا، وقد كان أبو محمد الجولاني في ذلك الوقت في العراق، واقترح على أبي بكر البغدادي مشروعاً للجهاد في سوريا فخوله أبو بكر ذلك، ووضع ثقته فيه ليكون قائداً لـ (جبهة النصرة)، وأخذت الجبهة تتوسع في الشام ومن ثم أعلن أبو بكر البغدادي في 9 / 4 / 2013 عبر كلمة بعنوان (وبشر المؤمنين) أن جبهة النصرة هي فرع لتنظيم الدولة في الشام وأن أبا محمد الجولاني هو أحد دولة العراق الإسلامية، وأنه يناصف معه شهرياً ما يأتيهم في بيت مال المسلمين⁽⁷⁾.

(7) بخاري جميل علي، جريمة الإرهاب الدولي ومشروعية نضال حركات التحرر الوطني: إقليم كردستان نموذجاً، العربي للنشر، القاهرة، 2020، ص 514.

كما أن الدولة الإسلامية في العراق والشام سيطرت على كل من الموصل وبعض الأراضي من الأنبار وصلاح الدين وديالى. وقد تميزت هذه المرحلة بسيطرة الجماعات المسلحة على مساحات واسعة من الأراضي وتوغلها في بعض المدن، الأمر الذي أدى سقوط عدد كبير من الضحايا فقد بلغ عدد الضحايا في العراق في عام 2014 (20 ألفاً و169)، وفي عام 2015 بلغ (17 ألفاً و502) أما عام 2016 فقد بلغ (7 آلاف و954) حسب تقرير للجنة الدائمة في الأمم المتحدة في العراق يونامي، وكذلك نزوح الآلاف من الأماكن المحتلة، فكان لانسحاب الجيش من المحافظات الغربية والشمالية التحدي البارز الذي سمح بسيطرة هذه الجماعات الإرهابية على تلك المدن، مما مثل تحدياً أكبر يقع على المستوى الأمني الداخلي العراقي⁽⁸⁾.

(8) هشام الهاشمي، مصدر سبق ذكره، ص 12_15.

المحور الثاني: الأيدولوجيات الفكرية لحركة بوكو حرام

أولاً: الهيكل التنظيم لبوكو حرام

لبوكو حرام هيكل تنظيمي يقوم على خلايا وطبقات هرمية بشكل خيطي يتكون تنظيمه المركزي من (ابي بكر الشكوي) و(خالد البرناوي) و(مامان نور) ولكل من هؤلاء الثلاث مهمة يضطلع بها، فمامان (نور) يعد المفكر الايديولوجي (المفتي) والمنظر للتنظيم فكرياً، اما (خالد البرناوي) فهو القائد العسكري للتنظيم ومنسق علاقاته الاقليمية مع بقية الحركات المتطرفة في الشمال الافريقي، فضلاً عن ذلك للتنظيم هيئة عليا خاصة بصناعة القرار تسمى (مجلس الشورى) تتألف من (٣٠) عضواً تنفرع منها قيادات الخلايا التابعة للتنظيم، كما ان الاقسام الرئيسية التي تدرج تحت قيادة المجلس يتم فصلها على اساس المسؤولية حسب المناطق والتخصص التكتيكي، فقسم منها مختص بتفخيخ السيارات واخرى يجمع المعلومات الاستخبارية كما أن بعضها مختص بالرصد واختيار الاهداف وعمليات الخطف، ومنها ما هو مختص بالتجنيد وتدريب الاعضاء الجدد، كما ان للتنظيم قسم يسمى العلاقات العامة مسؤوليته مهمة التنسيق الخارجي مع بقية الفروع والتنظيمات الارهابية وهذه الخلايا والاقسام يستقل بعضها عن البعض الآخر بشكل سري بحيث يكون نشاطاً واستراتيجية كل خلية محاطة بهالة من السرية لا يعلم بها القسم الآخر لاعتماد التنظيم التركيبية الخيطية⁽⁹⁾.

ثانياً: الفكر العسكري لحركة بوكو حرام

جاءت نشاطات حركة (بوكو حرام) بأشكال مختلفة وتطورت حتى انها دخلت في مواجهات مفتوحة مع المؤسسات الامنية، إذ استعمل انصارها وسائل عديدة منها العبوات الناسفة والاغتيالات، الى جانب قيامها بعمليات انتحارية، وقد ركزت في عملياتها على المؤسسات الامنية للدولة منها الدفاع المدني وحرس السجون، كما شملت ايضاً دور العبادة الكنائس والمساجد وعلماء الدين وبعض القيادات السياسية» ومع تزايد هجمات ومخططات الحركة

(9) صباح العريض، الخارطة التكفيرية للجماعات الإرهابية في شمال افريقيا بوكو حرام انموذج، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، عدد 37، ص 24.

على المباني الرسمية للحكومة والكنائس واقتحام السجون لإخراج اتباعهم، أقدمت على تنفيذ هجمات مستمرة لمنع انتاج النفط وقامت بمحاربة جميع الأنشطة الاقتصادية فشكلت تهديدا للاستثمار الاجنبي المباشر لتحقيق اهدافها في انتشار الفقر والبطالة وخصوصاً في المناطق التي ظهرت فيها الحركة، مما اثر ذلك تأثيراً كبيراً على قدرة الدولة النيجيرية، وهذا مما جعل الحكومة أن تتخذ خطوات جدية للوقوف ضد هذه الحركة، فأبدت استعداداً كاملاً لمواجهة تلك الاعمال، وقد استعملت قوات الامن النيجيرية العنف ضد هذه الحركة، وتم اعتقال بعض عناصرها الى جانب قتل ما يقارب (600) من انصار الحركة ومن بينهم زعيمهم (محمد يوسف) الذي تم قتله بعد احتجازه في مركز الشرطة عام 2009 وذلك بعد مواجهات مسلحة راح ضحيتها عدد من المدنيين⁽¹⁰⁾.

ثالثاً: استخدام التعصب الديني

كانت بوكو حرام في بدايتها أقرب للفرقة الدينية منها إلى الحركة؛ حيث نلاحظ تصلباً في مواقف أعضائها، وتقديساً لقائدها وتعصباً شديداً ضد كل من يخالفهم، ومع توثق العلاقة بين الحركة والتنظيمات الجهادية العالمية انفتحت مرجعية الخطاب لديها ومفرداته على مرجعية هذه التنظيمات، واصبح الحديث داخل بوكو حرام عن مرجعية فكرية تعتمد كتب ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب، وقد استخدمت بوكو حرام المظالم المتزايدة للترويج لفكرة أن الدولة الإسلامية من شأنها أن تأتي بالأفضل وحكومة أكثر عدلاً، تلك التيارات الفكرية السلفية، والتي تعد الارض الخصبة لجميع الحركات الجهادية، ولا تختلف حركة بوكو حرام عن باقي الحركات السلفية المقاتلة المتأثرة بالفكر السلفي، فمؤسسها محمد يوسف، ووفقاً لجامعة كاليفورنيا في سانتا كروز بول لويك، تلقى تعليمه على يد السلفيين وتأثر بشدة بابن تيمية، ويمكن ايجاز اهم اهداف ومعتقدات بوكو حرام

(10) رقية محمد، النزاع المسلح في نيجيريا وعمليات السلام، المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية، جمعة عمار ثليجي الاغواط، الجزائر، عدد 2، 2022، ص 173.

**كانت بوكو حرام في بدايتها
أقرب للفرقة الدينية منها إلى
الحركة؛ حيث نلاحظ تصلباً في
مواقف أعضائها، وتقديساً
لقائدها وتعصباً شديداً ضد كل
من يخالفهم**

بالآتي⁽¹¹⁾:

1. تطبيق الشريعة الإسلامية على وجه الكرة الأرضية.
2. كسر الأنظمة والحكومات.
3. الجهاد ماض إلى يوم القيامة.
4. محو الكفر العالمي من على الأرض.
5. عدم الاعتراف بجميع المؤسسات والهيئات الدولية.

ولا تختلف حركة بوكو حرام عن باقي الحركات السلفية المقاتلة المتأثرة بالفكر السلفي

(11) مؤيد جبار وحسين باسم، الحركات الإسلامية المباشرة لتنظيم الدولة الإسلامية بوكو حرام انموذجا، مجلة اهل البيت عليهم السلام، عدد 20، ص 149.

6. عدم الاعتقاد بالحدود المرسومة بين الدول.

كما عملت هذه الحركة على تبني مناهج خاصة بالتربية فهذه الحركة تجمع بين البدنية والتربية الروحية، والتربية الروحية؛ فقد كانت مساجدهم مسكناً، ومدرسة، ومراكز لقيام الليل، وصيام النهار، وقراءة القرآن والأذكار، وقد كانت مرجعية الحركة يكررون على مسامع عناصرها ترك الذنوب، وكل ما يخذش المروءة، ويُسقط الأعراض من وجود صالات الرقص والسينما، وشرب المشروبات المسكرة، والزنا، والرياء والكبر والحسد والحقد، وأما التربية البدنية؛ فإنهم في بعض الأحيان يعلمون في المساجد نفسها، يربون أنفسهم على الرمي وبعض النشاطات المقوية للجسد، كما يتوقف المنهج للحركة التعليمية على دروس المجلس والمحاضرات، وإلقاء الكتب في مساجدهم المخصصة، وبما أن ولاية برنو هي موطن الحركة؛ فإن لهم فيها أربعة مجالس هائلة في ميدغري، وهي⁽¹²⁾:

1. ترتيب ابن تيمية كان محمد يوسف يلقي فيه دروسا كل يوم السبت والأحد.
2. حارة دوكي: اتخذ فيها مجلساً لشرح القرآن كل جمعة في سكون الليل، وهو أضخم مجالسه.
3. مسجد فزان: كان يلقي فيه بعض الدروس وينوب عنه بعض الدعاة في غيابه.

رابعا: تحديد مبادئ الدولة العادلة

جوهر التكفير هو وصف فعل أو فرد ما بغير الإسلامي، تصنف

(12) محمد سلمان، الحركات الإسلامية في افريقيا واثرا على الامن الافريقي حركة بوكو حرام انموذجا، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، عدد 100، 2018، ص 325.

التكفيرية جميع المسلمين غير الملتزمين ككفار، وتدعو أتباعها إلى ترك المجتمعات الإسلامية الحالية والاستقرار في مجتمعات معزولة ومحاربة جميع الكفار من المسلمين غير الملتزمين، كما يعتقد أتباع بوكو حرام أن الدولة النيجيرية مليئة بالزائل الاجتماعية، ولذا فإن أفضل ما يفعله مسلم متدين هو «الهجرة» من المجتمع المفلس أخلاقيا إلى مكان منعزل وتأسيس مجتمع إسلامي مثالي خال من الفساد السياسي والحرمان الأخلاقي، وبالتالي، يعد غير الأعضاء كفاراً أو فاسقين؛ مما يجعلهم هدفاً مشروعاً للهجوم من الجماعة، التي ترى مهمتها الأيديولوجية هي الإطاحة بالدولة النيجيرية العلمانية وفرض تفسيرها الخاص للشريعة الإسلامية في البلاد⁽¹³⁾.

تصنف التكفيرية جميع المسلمين غير الملتزمين ككفار. وتدعو أتباعها إلى ترك المجتمعات الإسلامية الحالية والاستقرار في مجتمعات معزولة

(13) ايوانيس مانتزيكوس، بوكو حرام تحليل الازمة، ترجمة: محمود عزت، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 2022، ص 21.

خامساً: إقامة الدولة الإسلامية

حسب مانفيسستو، أو بيان، «بوكور حرام» الذي وضعه مؤسسها محمد يوسف، والمعنون «هذه عقيدتنا ومنهاج دعوتنا»، يتضح أن مبادئها نفس مبادئ الجماعات المتطرفة المدعية الجهاد مثل تنظيمي «داعش» و«القاعدة»، حيث تقوم على الأسس التالية⁽¹⁴⁾:

(14) هاني نسيره، «بوكو حرام».. النشأة والصعود والتحويلات الداعشية في أفريقيا، صحيفة الشرق الأوسط، المملكة العربية السعودية، الاثنين - 29 شهر ربيع الثاني 1437 هـ - 08 فبراير 2016 .

1. الحاكمية، وتكفير الحكم الوضعي والديمقراطية واعتبارها أديانا مخالفة للإسلام وخروجاً منه.
2. اعتقاد الفرقة الناجية وأنهم الطائفة المنصورة المبشر بها في نبوءات آخر الزمان.

3. تحريم التعليم الغربي من المدارس إلى الجامعة.
4. ضرورة إقامة «الدولة الإسلامية» والبيعة للإمام.
5. الولاء والبراء ومعاداة المخالفين، سواء من المستغربين أو من الاتجاهات المذهبية الأخرى كالصوفية والتشيع.
6. نجح محمد يوسف، مؤسس الحركة، في ربط حركته بتاريخ التجارب الإسلامية والتوسع الإسلامي في أفريقيا، وخاصة تجربة الشيخ عثمان دان فوديو الذي أسس دولة إسلامية في

نيجيريا في أوائل القرن التاسع عشر، وعرف بتطبيقه الحدود والولاء والبراء ومواجهة البدع.

أعلنت قادة (بوكو حرام) إقامة الخلافة في نهاية عام ٢٠١٤م، على رقعة واسعة من المناطق تم الاستيلاء عليها من الحكومة النيجيرية،

هذا على الرغم من حقيقة تعرضهم لخسائر كبيرة في بعض المناطق، بعد أن شنت السلطات سلسلة من العمليات العنيفة لقمع التمرد. ونتيجةً لذلك؛ مارست (بوكو حرام) حرب عصابات في المدن، وتفجيرات انتحارية وأعمالاً أخرى مميتة أودت بحياة الكثيرين منهم متفرجون أبرياء، ومثلت هذه

أعلنت قادة (بوكو حرام) إقامة الخلافة في نهاية عام 2014م، على رقعة واسعة من المناطق تم الاستيلاء عليها من الحكومة النيجيرية

المرحلة، تحديداً، نقطة تحول كبيرة في سردية (بوكو حرام)؛ إذ بدأت في ردود فعلها تجاه مبادرات مكافحة الإرهاب المحلية والإقليمية والعالمية، والتي كانت لها آثاراً بعيدة المدى على السياسات الوطنية والقارية والعالمية⁽¹⁵⁾.

مما تقدم يتضح ان حركة بوكو حرام بسياساتها وأهدافها والأيدولوجيات التي تمتلكها ابتدأت أساساً من مجموعة من الافراد المشردين الذين لا يمتلكون ابسط المقومات في نيجيريا، فضلاً عن ذلك أسهم في وجودها الكثير من المظالم التي تعرض لها الفرد النيجيري، الامر الذي جعل من هذه الحركة باباً مفتوحاً للمشردين، وقد كانت الاستراتيجية التي تقوم عليها قصيرة المدى بسبب قلة الإمكانيات المادية التي تحصل عليها، فضلاً عن قصر تطلعاتها، الامر الذي جعل من هذه الحركة تقدم الولاء الى داعش الإرهابي.

المحور الثاني: الايدولوجيات الفكرية لداعش

أولاً: السيطرة على مساحات واسعة

عملت داعش في السيطرة على مساحات واسعة من الأراضي العراقي والسورية عبر استراتيجيات متغيرة بصورة سريعة، فقد تغيرت استراتيجيتها من المنطقة الغربية في العراق إلى المنطقة الشمالية الغربية، اي كركوك والموصل وتمتد ايضاً عرضاً الى محافظة صلاح

(15) أميدو ساني، الخطابات السلفية والجهادية بوكو حرام وشبكات الإرهاب الصاعدة في الغرب الافريقي المسلم، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الرياض، 2016، ص23.

الدين لترابط مع الأجزاء الشمالية والشمالية الشرقية من سوريا عند الرقة والحسكة الغنية بالنفط، هذه الاستراتيجية التوسعية داعش التي بدأت بتتبع تنظيمات وألوية وكتائب إسلامية لتقاتل الى جانبها، كما داعش تتمتع بإمكانات قتالية وتسليح جيدة، كما داعش تكاد ان تسيطر على منافذ ومعايير التمويل ما بين تركيا وسوريا، وهذا يعني انها تلعب دور اللاعب الاكبر في اطراف الصراع بالسيطرة على منافذ التمويل وخنق بقية التنظيمات الجهادية والجيش الحر لترفع راياتها السوداء في المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية خاصة الحسكة والرقة التي ترتبط بمحافظة كركوك والموصل التي تشهد حركة نشطة لداعش، استراتيجية داعش هي السيطرة على الثروة النفطية، ويرجح أن اندفاع داعش على السيطرة على مناطق الثروة النفطية هو خطوة استباقية لانقطاع مصادر التمويل عنها⁽¹⁶⁾.

(16) جاسم محمد، داعش والجهاديون الجدد، دار الياقوت، عمان، 2014، ص 153.

ثانيا: طمس الهوية الثقافية والتراث الحضاري

ركز داعش بشكل أساسي على إقامة دولته على أنقاض المناطق التي سيطر عليها، ويفرض رؤيته الثقافية والفكرية على أبنائها، ومن ثم كانت أولي قراراته هي إغلاق المدارس النظامية، واستبدالها بمدارس داعشية خاضعة له، تنشر مناهجه الجديدة القائمة على أصول الفكر السلفي الجهادي التكفيري المتشدد، فقد تم إغلاق أكثر من (3500) مدرسة في سوريا، وما يزيد على (1000) مدرسة عراقية، وتحويلها للثكنات العسكرية، وتدمير لبعض الجامعات، اذ أصدر داعش اعاماماً موجهاً للمؤسسات التربوية والتعليمية في مناطق نفوذه بإلغاء عدد من المواد الدراسية الموضوعة من قبل المدارس النظامية وفي مقدمتها التربية الموسيقية، والتاريخ والتربية الإسلامية وحذف واستبدال عدد من المفاهيم والأمور التي لا تتناسب مع منهجه. حيث نشرت صفحات تابعة للتنظيم على مواقع التواصل الاجتماعي بيانا صادرا عن ما يسمى «ديوان التعليم» في «دولة الخلافة الإسلامية، حيث نشرت صفحات تابعة للتنظيم على مواقع التواصل الاجتماعي بياناً صادراً عن ما يسمى «ديوان

التعليم» في «دولة الخلافة الإسلامية». جاء فيه: تلغى من المناهج الدراسية المواد التالية بشكل نهائي «التربية الفنية الموسيقية التربية الوطنية دراسات، اجتماعية التاريخ التربية الفنية التشكيلية الرياضة التربية الدينية الإسلامية التربية الدينية المسيحية، وتحذف القضايا الفلسفية والاجتماعية والنفسية، على أن تضاف مواد تعويضية لها، وشدد البيان على طمس جميع الصور التي لا تتوافق مع «الشريعة الإسلامية»، ويمنع تدريس مفهوم القومية أو الوطنية، واستبدل كلمة الوطن أو الوطنية أو سوريا أو العراق أينما وجدت بـ «الدولة الإسلامية»، أو «بلاد المسلمين»، أو «ولاية الشام»، وتتضمن المواد الجديدة التي فرضها داعش إلغاء مفهوم الدولة القومية أو الوطنية، على أن تكون الفكرة الأساسية هي الانتماء للإسلام وأهله، والبراءة من الشرك، وأهله ومبايعة الخليفة أبي بكر البغدادي وأن بلاد المسلمين هي البلاد التي يُحكم فيها شرع الله، وأن البلاد التي لا تحكم بشرع الله هي ديار كفار، لم يقتصر الأمر عند هذا الحد، بل تعداه إلى حذف أي مثال في مادة الرياضيات يدل على الربا أو الربوية، وحذف جميع نظريات الخلق من كتاب «الأحياء» وما يتعلق بنظرية «داروين»، كما تم تحويل «جامعة الموصل أقدم الجامعات العراقية وأكبرها إلى «جامعة الدولة الإسلامية»، وشطب أسماء كليات كال حقوق والعلوم السياسية، والآثار والتربية الرياضية والفلسفة وإدارة المؤسسات السياحية والفندقية، والفنون الجميلة التي تحولت إلى «الخطوط والزخرفة»، وألغيت مواد الديمقراطية والحريات والحقوق والرواية والمسرحية بأقسامها الأجنبية، لأنها مواد تناقض الرؤية الدينية التوسعية لدولة الخلافة بزعمهم، فاستبدلت بأخريات كمادة «الجهاد» بدل «الرياضة» لأنها ملهاة للطلاب عن دينهم وأداء فرائضهم وهي من مؤامرات الكفار⁽¹⁷⁾.

(17) عمرو فاروق، داعش سفراء جهنم: الحياة في أحضان الدم، كنوز للنشر، القاهرة، 2015، ص203_205.

كما ان فكر داعش قد ارتكز على خمسة مرتكزات، التكفير، الجهاد، الخلافة، الولاء والبراء، والعلاقة بين الدين والدولة، من أجل الخروج بفكر موازي ضد فكر تنظيم داعش، وهو ما يجعل

على القيادات الروحية مسؤولية توسيع الآفاق المعرفية في المجتمع والتأكد من صحة الخطابات الدعوية التي يجب أن تتناسب مع المرحلة التي لم تعد تنفع خطابات الصحوة السابقة المبرمجة سياسياً، ومن تخفيف وطأة المشروعات المذهبية المسلحة بفقهها الخاص التي لا تقبل تعددية الآراء، ومنع هذه المشروعات من أن تتحول إلى منصات سياسية تبريرية يتم استغلالها من فئات تبذر بذرة من بذور الإرهاب التي يمكن أن تنمو وتتوسع ثم تتحول إلى تنظيمات⁽¹⁸⁾.

ثالثاً: استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لنشر الافكار

داعش بارعون في استخدام الانترنت والتعامل مع اساليب التعقب الأمني الإلكتروني والحملات الأمنية، إذ أسهم انضمام مجموعة المخترقين (anonymous) الى جهود مكافحة الارهاب فطلقت حملاتها واغلقت خلالها ٨٠٠ حساب تويتر و ١٢ صفحة فيسبوك تابعة للتنظيم ومناصريه، الا ان الملاحظة ان تقنيو داعش تفتح حسابات جديدة بسرعة وبسهولة لإعادة نشر المحتوى، وهذا يدل على وجود جيش الكتروني داعشي محترف يقوم من خلال social media بالإعلان عن اساليبهم الوحشية وتضخيم ما حققته داعش على ارض الواقع لبث الرعب وشن حرب نفسية، إذ ان داعش تتقن استخدام التقنيات الحديثة بما في ذلك تقنية تطبيقات الهواتف الذكية⁽¹⁹⁾.

وقد لوحظ اهتمام كبير بالشبكة العنكبوتية والإعلامية؛ لبث أفكارها، وإيصال رسالتها السياسية عبر مواقع التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص، أو عبر التطبيقات الأخرى بشكل عام. وقد أدرك التنظيم مؤخراً أن للحرب الإعلامية دور بارز ومهم وفعل في تنفيذ مخططاته السياسية أكثر من حمل السلاح وقتل من يريدون قتله من المسلمين ومن غير المسلمين، وذلك عبر مواقع التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص، أو عبر التطبيقات الأخرى بشكل عام⁽²⁰⁾.

(18) عبد الحفيظ عبد الرحيم، الإرهاب والشرق الأوسط الجديد: الطلقة القاتلة: نشر ثقافة الحوار والتسامح، أي كتاب، لندن، 2017، ص 184.

(19) أماني غازي، إرهاب الفكر وفكر الإرهاب، دروب للنشر، 2016، ص 220.

(20) سحر الشهري، داعش وظاهرة الإرهاب دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، ص 2469.

لذا فقد اخذت المدونات الالكترونية تتمتع بأهمية في استراتيجية داعش السببرانية في شنه لحرب إعلامية ضد خصومه، حيث شكلت هذه المواقع منابر إعلامية تساعد على إيصال صوته للعالم، ووسيلة مهمة للتأثير على الرأي العام ومخاطبة ملايين المستخدمين من خلال النص والصوت والصورة كما تستخدمها في بث رعبها لكل العالم، والترويج لأعمالها وأفكارها وكسب ود المتعاطفين مع تصوراتها، كما تستخدم المواقع الإلكترونية ذات العرض المحترف في إبراز قوتها وتضخيم إمكانياتها، كتقديم عروض التدريب وأعمال العنف وبث أفلام تصويرية تشرح كيفية عمل القنابل الصغيرة وغيرها من المواد المتفجرة، إذ تعد المواقع الإلكترونية - إلى جانب الوسائط الاجتماعية - ذات فعالية كبيرة في تنفيذ مخططاتها، خاصة عبر شبكات الانترنت، إذ في عام 2015 تم رصد أكثر من نحو 50 ألف موقع إلكتروني تابع لتنظيم الدولة الإسلامية داعش، حسب أرقام رسمية قدمتها الحكومة في دبي، فيما كشف ضراب الهول الفلاسّي - مدير عام مؤسسة وطني -الإمارات على أن تنظيم داعش الإرهابي يستغل مواقع الألعاب القتالية والحروب الإلكترونية لتجنيد الشباب الغربيين من أوروبا وأميركا وكذلك اليابان، حيث يقوم التنظيم بتصديهم على مواقع القتال والقتل في الإنترنت وتجنيدهم بعد أن يتحولوا إلى قتلة افتراضيين من خلال تلك الألعاب ليحقق لهم طموحاتهم ورغباتهم ليتحولوا إلى قتلة حقيقيين بعد أن يرسلهم إلى سوريا والعراق أو لتفجير أنفسهم⁽²¹⁾.

تعتمد داعش سياسة الصبر في القتال؛ حتى يتمكنوا من إنهاء أعدائهم في الحروب

(21) عبد القادر دندن و آخرون، العلاقات الدولية في عصر التكنولوجيا الرقمية تحولات عميقة.. مسارات جديدة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 2021، ص 167_168.

رابعاً: اعتماد أساليب القتل والترهيب في نشر افكارهم تهدف داعش إلى اعتماد سياسة الغلظة والإرهاب والتشريد والترهيب والقتل في تعاملها مع كل من يعاديها، بل ترتكب أشنع وأبشع أنواع القتل والتعذيب، كذلك تعتمد داعش سياسة الصبر في القتال؛ حتى يتمكنوا من إنهاء أعدائهم في الحروب، واعتمادها على سياسة إشغال العدو وعدم استقراره بفتح جبهات عديدة، مما قد يتسبب في

إرهاب أعدائهم والدول المجاورة لهم ؛ بل إنه يصل بهم الأمر إلى قتل أبناء السنة ممن يخالفون فكرهم وتوجههم الإرهابي؛ باعتبار أن المنهج السلفي من وجهة نظر داعش هو المنهج الحقيقي للإسلام، وبقية المناهج الأخرى هي مناهج ومذاهب للمرتدين، علاوة على فتواهم بالتكفير في كل صغيرة وكبيرة وغلوهم فيه، وقتلهم لكل من خالفهم وإن كانوا من النساء والأطفال⁽²²⁾.

خامساً: اتخاذ شعارات تتعلق بالتمدد والبقاء

ولعل المتتبع لفكر التنظيم المتطرف يلاحظ أن التنظيم يتخذ من شعار «باقية وتتمدد» تعبيراً عن رؤيته لـ «دولة الخلافة» التي أعلن عن إقامتها نهاية يونيو ٢٠١٤، على المناطق التي سيطر عليها في كل من سوريا والعراق قبل أن يعلن زعيمه أبو بكر البغدادي في تسجيل صوتي له في نوفمبر من نفس العام عن توسعها إلى دول أخرى مثل اليمن وليبيا ومصر والجزائر، وفي إطار الاستراتيجية السالف ذكرها يعتمد التنظيم عبر مؤسساته الفكرية والعقائدية والتنظيمية لخلق حالة من التآلف بين عناصره وحشد العناصر الجدد، وذلك من خلال اتباع العديد من الوسائل أبرزها⁽²³⁾:

1. علماء الدين: يمثل علماء الدين أهم الأركان الأساسية التي يعتمد عليها التنظيم في ترسيخ المفاهيم المتعلقة به وركائزها وأركانها، لما لهم من مكانة خاصة عند المسلمين، ونشر تلك الأفكار عن طريق مناصريهم وكسب أنصار جدد من الأفراد الأقرب في الفكر والتطبيق، فضلاً عن استخدام دور العبادة من الجوامع والمساجد مجالاً لتحقيق أوسع انتشار.

2. شيوخ ورؤساء العشائر: من الآليات التي يستخدمها التنظيم في توسيع رقعة سيطرته الجغرافية هي التعاون مع شيوخ القبائل والعشائر وذلك في ظل سيادة هذا المبدأ مناطق الانتشار في المنطقة العربية أو في المناطق الأخرى في آسيا وأفريقيا. ويرى التنظيم أن هذه العشائر بأبنائها من الممكن أن تشكل حاضنة فعالة ومؤثرة وداعمة لتواجده في مناطقهم، وصولاً لتمتين هذه

(22) سحر الشهري، داعش وظاهرة الإرهاب دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامي، ص 2469.

(23) مصطفى صلاح، ولاية خرسان المركزية الجديدة لداعش وحدود التوغل والانتشار، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، ص 484_485.

العلاقة بالانفتاح واللقاء وتدارس الاوضاع مع رؤساء ووجهاء المناطق التي تمكن التنظيم من التواجد فيها واستطاع من استحصال بيعتهم ومساندتهم باتباع جميع الطرق والوسائل المتاحة له.

3. الشباب وأصحاب المهن الحرة يعتمد (داعش) الإرهابي في تحركاتها على عنصري الشباب وأصحاب المهن الحرة، بالنسبة للشباب يتصفون بالاندفاع والمساندة والشجاعة والاقدام والتنفيذ المباشر ومزيج من العاطفة والتأثير النفسي من قبل التنظيم في الاستقطاب، وذلك من خلال تحديد مؤسسات دينية وعقائدية تابعة للتنظيم، مهمتها احتواء هؤلاء الفتيان الذين خضعوا لعنصري الملازمة والمفاتحة واقتنعت قيادة التنظيم بهم وبأهليتهم واندفاعهم ليتم زجهم بمؤسسات ومكاتب أعدت من قبل التنظيم، وهي مدعومة ومزودة بأناس يتمتعون بثقافة دينية وتأثير نفسي مهمتهم تعزيز الايمان بالتنظيم والالتزام بمنهجهم وأفكاره⁽²⁴⁾.

الخاتمة

مما تقدم يتضح ان سياسة بوكو حرام وسياسة داعش تختلف في جزئيات بسيطة هذا الاختلاف نابع من شكل التنظيم والاليات التي يقوم عليها وسوف نتناول ذلك من خلال الاستنتاجات الآتية:

1. كانت بوكو حرام كحركة وهابية محدودة التنظيم والمنشأ تركز بصورة أساسية في المناطق النيجيرية، وكانت الغابات هي المأوى الأساسي لهذا التنظيم.
2. لم يكن هدف بوكو حرام في بادئ الامر يدور حول انشاء دولة إسلامية، وانما كانت الإمكانيات المحدودة تجعل منه يدور في منطقة محددة في نيجيريا.
3. عملت بوكو حرام على سياسة تتعلق بالترهيب وخطف البنات، من اجل لفت النظر وقد تمكن من ذلك في كثير من الحملات التي قام بها على المدارس النيجيرية.

(24) مصطفى صلاح، ولاية خرسان المركزية الجديدة لداعش وحدود التوغل والانتشار، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، ص484_485.

4. تركز الفكرة الأساسية التي تقوم عليها حركة بوكو حرام حول التوسع ونشر معالم الدين الإسلامي الخاص بأفكارهم من خلال طرح موضوع الهجرة كأساس لهجرة الأفعال السيئة والتوجه نحو الصواب.
5. كانت بوكو حرام في كثير من شعاراتها تركز حول مسوغ إسلامي بحت، إلا أن التطبيق الواقع يعكس غير ذلك.
6. أعلنت بوكو حرام البيعة والموالاتة إلى داعش إبان سيطرة داعش على مناطق واسعة من العراق.
7. أما بالنسبة لداعش فقد كانت السياسة الفكرية لهذه الحركة تركز على السيطرة لأكثر المناطق عبر الاحتلال السريع الذي تقوم به.
8. إن داعش عمل على إنشاء دولة تربط العراق وسوريا (الدولة الإسلامية في العراق والشام) كون هذه المنطقة الحدودية المتجاورة سهلة التحرك من قبلهم ومعظم المناطق الحدودية كان مسيطر عليها من قبل داعش.
9. عمل داعش على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بصورة كبيرة، وكان إنشاء المواقع بسهولة وروية، الأمر الذي جعل منه ينتشر وينشر الأعمال التي يقوم بها بصورة سهلة وسلسة.
10. رغم الأهداف التي وضعها داعش أول وهلة إلا أنه فشل في البقاء والتمدد وتمكنت القوات العراقية البطلة من دحره والانتصار عليه في الكثير من الجبهات.
11. أخيراً لقد حرص الإسلام أشد الحرص على حماية أرواح الناس وحياتهم، كما أنزل الله - سبحانه وتعالى - آيات كثيرة في القرآن بعضها جاء بتحريم قتل النفس إلا بالحق، والبعض الآخر منها جاء بالوعيد لمن قتل نفساً بغير الحق؛ بل إنها تستوي حرمة قتل المسلم مع حرمة قتل الذمي أو المعاهد المستأمن على نفسه في بلاد المسلمين، لذا رغم ارتباط هذه الحركات بالدين الإسلامي إلا أنه بعيد كل البعد عنها.